

القول وجملته بين النحو والدلالة

م. د. عبد الرزاق فياض علي

جامعة تكريت / كلية التربية / قسم اللغة العربية

ملخص البحث

يتناول هذا البحث شكلاً من أشكال الأداء اللغوي في العربية، هو القول وجملته للوقوف على بنائها ودلالاتها.

فلم يرد القول وجملته في العربية على شكل واحد، فقد تؤدى بالفعل الماضي، أو المضارع، أو الأمر، وقد ترد محكية بالقول.

وحاول البحث تقصي هذه الأشكال في النصوص الفصيحة، وفي أمثلة النحويين، وبيان موقف أصحاب الدلالة منها.

وكان للمجاز أثر كبير في توجيه دلالات هذه الجملة القولية، فضلاً عن المقام والقرائن.

وتبين لنا من خلال البحث أنّ جملة القول باب واسع وكبير من أبواب اللغة والعربية خاصة؛ لأنها اعتمدت السماع مصدراً للتقعيد النحوي وتفسير التراكيب النحوية على أسس نحوية دلالية تكشف عن أداء المتكلم في مواقف الاستعمال المختلفة.

وهكذا تتعدد صيغ القول بالفعل مع اختلاف الدلالة باختلاف السياق الذي يرد فيه فعل القول.

ب: علاقات القول الدلالية:

١- الترادف (تضمين الأفعال معنى القول)

ثمة طائفة من الأفعال تجري مجرى القول فتحكى بعدها الجمل نحو:

- (دعا) في قوله تعالى: **چَ قَ قَ جَ جَ چَ چَ**، فكسر إنَّ دلالة على تضمن الفعل لمعنى القول والجملة بعده محكية^(١٨).

وقرأ، في قولنا: قرأتُ بالحمد لله ربَّ العالمين^(١٩)، أي: قلتُ.

- ونادى في قول الشاعر^(٢٠):

تتادوا بالرحيلُ غداً وفي ترحالهم نفسي

أي تتادوا بقولهم: الرحيلُ غداً.

- وظنَّ، وهذا الفعل قد تلازمه (ما) ليكتمل توجيهه نحو القول على رأي الفراء

ت(٥٢٠٧هـ)، نحو قوله تعالى: **چَ چَ چَ چَ چَ چَ چَ چَ**، فقد ذكر أنَّه ((دخلت ما مع الظنِّ؛ لأنها في معنى القول واليمين))^(٢٢).

ومنه الفعل (أرسلَ) في قوله تعالى: **چَ چَ چَ چَ چَ چَ چَ چَ**

ي د تَ تَ تَ تَ تَ تَ تَ تَ، فالزمخشري ت(٥٣٨هـ) يرى أنَّ ((أَنَّ، مفسرة لأرسلنا، أي: قلنا لهم على لسان الرسول ﷺ))^(٢٤).

وكذلك الفعل (أوحى) في قوله تعالى: **چَ چَ چَ چَ چَ چَ چَ چَ**

ت تَ تَ تَ تَ تَ تَ تَ تَ، يقول الزمخشري: ^(٢٥).

((الإيحاء فيه معنى القول.. وأصله أنذر الناس على معنى أنَّ الشآن، قولنا: أنذر

وكذلك الفعل تلا في قوله تعالى: ^(٢٦)((الناس))

المبحث الثاني جملة القول

أ- حكاية جملة القول:

وحكاية القول باب واسع في العربية، قال سيبويه ت(١٨٠هـ): ((واعلم أن قلتُ) إتما وقعت في كلام العرب على أن يُحكى بها، وإنما تحكي بعد القول ما كان كلاماً لا قولاً نحو: قلتُ: زيدٌ منطلقٌ؛ لأتته يحسن أن تقول: زيدٌ منطلقٌ، ولا تدخل قلتُ) وما لم يكن هكذا اسقط القول عنه^(٥٣).

فموضع جملة مقول القول على رأي سيبويه يكون بعد فعل القول، والجملة بعد القول هي حكاية القول، قال المبرد ت(٢٨٦هـ): ((ألا ترى أنك تقول: قال زيدٌ: عمروٌ أخوك، وقلتُ: قام عبدُ الله، ولو كان فعلاً لا يقع بعد الحكاية لم يجز أن يكون إلى جانب قام))^(٥٤).

ويرى ابن عصفور ت(٦٦٩هـ) أن ((الحكاية إما أن ترجع إلى اللفظ أو إلى المعنى. وباطل أن ترجع في مثل قولك: قال زيدٌ: عمروٌ، إلى المعنى؛ لأنَّ عمراً اسم شخص و الأشخاص ليست من جنس المعقولات فلم يبق إلا أن ترجع الحكاية إلى اللفظ. وإذا كان كذلك فينبغي أن تحافظ على لفظ المتكلم، يريد من رفع أو نصب أو خفض))^(٥٥).

فإذا سميت ب((تأبط شراً)) فالحكاية جاءني تأبط شراً، ورأيتُ تأبطَ شراً ومررتُ بتأبطَ شراً. فحكاية تأبطَ شراً جرت مجرى القول.

ب- اعراب جملة القول :

يرد بعد القول جملة فعلية أو اسمية صريحة أو مؤولة، ومثال المؤول قول امرئ القيس^(٥٦):

خاتمة البحث ونتائجه:

من المعروف ان السماع يعد مصدراً واسعاً من مصادر اللغة العربية؛ لأنه مبنيٌّ على المشافهة والحوار، ويصف اللغة في مواقف الاستعمال؛ لذلك كانت الحكاية بالقول هي نقل للخبر في تلك المواقف مثلما هي، وهذا ما يؤكد عليه المنهج الوصفي في الدرس اللغوي الحديث.

وقد عرض البحث لأداء القول وجملته بأشكالها المختلفة مشيراً إليها سواء في لفظ القول، أو ما تضمنته الأفعال من معنى القول، وقد يحذف فعل القول أحياناً لدلالة الحال عليه.

وكان للسياق والقرائن الأثر الكبير في توجيه الدلالات المختلفة للقول وجملته وفي المجاز خاصة، وهو ما يؤكد سعة الاستعمال في هذه الأفعال وقدرتها على استيعاب المعاني المختلفة التي تؤديها جملة القول.

وتّم التركيز في هذا البحث على النصوص الفصيحة من القرآن الكريم أولاً، ومن شعر العرب ثانياً؛ لأنها تمثل المستوى الأعلى والأفصح للأداء اللغوي.

وأظهر البحث دلالات القول من مصادرها المختلفة وآراء العلماء فيها، مؤكداً على أنّ الدلالات التي أفضى إليها القول أغلبها قد جرى في محاورات كلامية بين متكلم ومخاطب، فهما العنصران الأساسيان في عملية التداول اللغوي عند الاستعمال.

الهوامش:

- (١) ينظر: شرح التصريح على التوضيح: ٢ / ٢٨٢.
- (٢) البقرة: ٣٠.
- (٣) البقرة: ١١.
- (٤) المائدة: ١١٧.
- (٥) المائدة: ١١٦.
- (٦) أمالي ابن الشجري: ٢ / ٣٥.
- (٧) الأنعام: ٥٠.
- (٨) شرح المفصل، ابن يعيش ٨ / ١٠٨.
- (٩) ص: ٨٤.
- (١٠) الأحزاب: ٣٧.
- (١١) مغني اللبيب: ١ / ٧٧.
- (١٢) ينظر: معترك الأقران ٣ / ٢٧٤.
- (١٣) البقرة: ١٤٢.
- (١٤) الأحزاب: ٤.
- (١٥) البقرة: ٣٣.
- (١٦) طه: ٤٤.
- (١٧) القمر: ١٠.
- (١٨) الكسر: قراءة عيسى وابن أبي اسحاق. ينظر: شواذ القراءات لابن خالويه: ١٤٧.
- (١٩) ينظر: شرح جمل الزجاجي ٢ / ٤٦٤.
- (٢٠) المصدر السابق، والصفحة نفسها.

- (٢١) فصلت: ٤٨.
- (٢٢) معاني القرآن، الفراء: ١/ ٨٠.
- (٢٣) المؤمنون: ٣٢.
- (٢٤) الكشاف: ٢/ ٦٢.
- (٢٥) يونس: ٢.
- (٢٦) الكشاف: ١/ ٥٤٠.
- (٢٧) الأنعام: ١٥١.
- (٢٨) الكشاف: ٢/ ٦٢.
- (٢٩) الذاريات: ٨.
- (٣٠) المفردات للراغب الاصفهاني: ٦٨٩.
- (٣١) النساء: ١٠٨.
- (٣٢) الكشاف: ١/ ٤٣٧.
- (٣٣) النساء: ٥.
- (٣٤) البحر المحيط: ٣/ ١٧٦.
- (٣٥) النمل: ٤٠.
- (٣٦) تلخيص البيان في مجازات القرآن : ١٩٤.
- (٣٧) ان يكون فعل القول فعلاً مضارعاً لمخاطب قبله اداة استفهام لا يفصل بينها وبين الفعل إلا بظرف أو مجرور أو أحد مفعولي القول. ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٢/ ٤٦٣.
- (٣٨) من شواهد سيبويه: ينظر الكتاب: ١/ ١٢٣.
- (٣٩) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٢/ ٤٦٤.
- (٤٠) البقرة: ٣٠.

- (٤١) البقرة: ٣٠.
(٤٢) الكشاف: ٢ / ٤٧٢.
(٤٣) تأويل مشكل القرآن: ١١٢.
(٤٤) النمل: ٣٩.
(٤٥) معجم ألفاظ القرآن الكريم: ٢ / ٢٤٦.
(٤٦) النمل: ١٨.
(٤٧) النمل: ٢٢.
(٤٨) الحيوان: ٩ / ٤.
(٤٩) العربية لغة العلوم والتقنية: ٣٧.
(٥٠) فصّلت: ١١.
(٥١) ق: ٣٠.
(٥٢) الزمن في النحو العربي: ١٩١.
(٥٣) كتاب سيبويه: ١ / ١٢٢.
(٥٤) المقتضب: ٤ / ٧٩.
(٥٥) شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور: ٢ / ٤٦٢ - ٤٦٣.
(٥٦) ديوانه: ١١٠.
(٥٧) ينظر: شرح جمل الزجاجي ٢ / ٤٦٣.
(٥٨) شرح جمل الزجاجي: ٢ / ٤٦٣.
(٥٩) الزمر: ٣.
(٦٠) ينظر: شرح جمل الزجاجي ٢ / ٤٦٤.
(٦١) الرعد: ٢٣، ٢٤.
(٦٢) شرح جمل الزجاجي: ٢ / ٤٦٤.
(٦٣) البقرة: ١٢٧.
(٦٤) الكشاف: ١ / ١٤٠.

ثبت المصادر والمراجع:

- ١- أمالي ابن الشجري، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مصر، ١٩٩٢.
- ٢- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: أحمد عبد الموجود عوض، ط١، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.
- ٣- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، دار التراث، ١٩٧٣.
- ٤- تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي، تح: محمد عبد الغني حسن، القاهرة، ١٩٥٥.
- ٥- الحيوان، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ١٩٤٣م.
- ٦- الزمن في النحو العربي، د. كمال إبراهيم بدري، ط١، دار أمية للنشر، الرياض، ١٤٠٤هـ.
- ٧- شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهرى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د. ت.
- ٨- شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، تح: د. صاحب أبو جناح، دار الكتب، الموصل، ١٩٨٢.
- ٩- شرح المفصل، ابن يعيش، المطبعة المنيرية، مصر، د. ت.
- ١٠- العربية لغة العلوم والتقنية، د. عبد الصبور شاهين، ط٢، دار الاعتصام، ١٩٨٦.
- ١١- كتاب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٢، القاهرة، ١٩٨٣.
- ١٢- الكشف، الزمخشري، ط٢، القاهرة، ١٩٥٣.
- ١٣- معاني القرآن، الفراء، تح: أحمد صالح نجاتي، الهيئة العامة المصرية، ١٩٧٠.

- ١٤- معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار الفكر، بيروت، د. ت.
- ١٥- معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٧٣.
- ١٦- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام الأنصاري، مطبعة البابي الحلبي، دمشق، د. ت.
- ١٧- المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان، دار القلم، دمشق، ١٩٩٧.
- ١٨- المقتضب، المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ط٢، القاهرة، ١٣٩٩ هـ.